فيها معاهدات دولية مع الغرب، قد امتنعت عن ذكر أي تحدٍ للاتحاد السوفياتي. وهنالك حالياً بين اسرائيل والاتحاد السوفياتي حوار لتوضيح المواقف، كما أن هنالك مواضيع ذات طابع يهودي صرف وحساس جداً، يجري البحث فيها». وأضاف ايبن أن اسرائيل التزمت، من خلال توقيعها على المذكرة، بتقديم مساعدات للولايات المتحدة في المنطقة، وليس فقط في الشؤون المتعلقة مباشرة بضمان وجودها وأمنها (ر.إ.إ، العدد ٢٥٠١، ٢و٣/١٢/١٩٨١، ص ٦). كذلك علق النائب يعقوب تسور (العمل) على القضية بقوله: إن اسرائيل، بواسطة توقيعها على المذكرة، قد أقحمت نفسها في قلب الصراع العالمي؛ «الأمر الذي يعدّ خطراً من الناحية القومية ــ التربوية، لأنه إذا تحقق فعلاً بالحجم الذي نريده، فاني أرى على المدى البعيد خطر أجواءٍ تحمل في ثناياها إمكان عدم الاكتفاء باشتراك الجنود الأسرائيليين في حروب [اسرائيل] فقط» (**المصدر نفسه**).

وما يخشاه هؤلاء المعارضون أيضاً، إضافة إلى «تسجيل اسرائيل على خارطة أهداف الصواريخ السوفياتية» هو تقييدها في مجال نشاطها العسكري في المنطقة. ويعتقد البعض منهم أن الولايات المتحدة، لاعتباراتها الخاصة، النابعة من علاقاتها مع الدول العربية، تستطيع بواسطة هذه المذكرة، منع اسرائيل مثلاً، من المغامرة في تنفيذ عمليات عسكرية كقصف المفاعل النووي العراقي (امنون كابليوك، **المصدر نفسه**، العدد ٢٥٠٣، ٤ و٥/١٢/١٩٨١، ص ٥). ومن هذا المنطلق، فإن اسرائيل لا تستطيع في المستقبل، وفق رأي هؤلاء، إسقاط طائرات الأواكس السعودية، إذا رأت ضرورة في ذلك (يوئيل ماركوس، **هآرتس**، ٤/١١/١٩٨١).

ويضيف المعارضون أيضاً، في معرض تعليقهم على مذكرة التفاهم، أن المفهوم الاستراتيجي الأميركي، الذي تقوم عليه المذكرة غير صحيح أو ملائم لاسرائيل، «ويصعب التمييز، حتى الآن على الأقل، بأن الولايات المتحدة تحررت حقاً من عجزها العسكري بحيث تستطيع الرد على التحديات السوفياتية المحلية. ورغم البيانات الشديدة اللهجة التي تصدر في الولايات المتحدة، فإنه يبدو أن هنالك نوعاً من عمل الهواة في المجال التنفيذي... [وعليه] من الأفضل لاسرائيل أن تواصل بناء قوتها بواسطة السلاح الأميركي؛ حيث أنها تشكل، على أي حال، الحجر الأساسي للدفاع عن الغرب... وإذا أرادت الولايات المتحدة تركيز أمنها على السعودية، فمبروك عليها. وسنكون جاهزين لمساعدتها في حال انكشاف خطئها كما حدث في ايران، دون مذكرة تفاهم مفروضة أو التزامات رسمية من جانب اسرائيل» (**المصدر نفسه**).

على أي حال، هنالك تساؤلات عديدة في اسرائيل حول الدوافع الحقيقية لاقدام حكومة بيغن على توقيع مذكرة التفاهم الاستراتيجي مع الولايات المتحدة. فهل أن اجواء التطرف السياسي والعسكري التي تجتاح اسرائيل هي التي دفعتها نحو الانخراط «في الصراع العالمي»، أم أنها تريد استغلال الفرصة المناسبة لمحاولة التأثير على السياسة الأميركية لضمان استمرار انحيازها الكامل إلى اسرائيل، بعدما بدأت تلاحظ وتخشى الانزلاق بها نحو السعودية ومصر، كمركزين أساسيين لتأمين المصالح الاميركية في المنطقة؟ على أي حال، فإنه يبدو أن أهمية التعاون الاستراتيجي، بين اسرائيل والولايات المتحدة، لن تظهر إلا على المدى البعيد كعامل في تقوية اسرائيل، كما تتطلع إليها دوائرها الرسمية.

حنه شاهين